# تقرير مؤتمر "الترجمة العلمية وتعريب العلوم"
# بالتعاون بين مركز الدراسات المعرفية والجمعية المصرية لتعريب العلوم
# القاهرة: 4–5 صفر 1428م (21–22 فبراير 2007)

**خالد عبد المنعم***

كان الهدف من هذا المؤتمر هو تأكيد الحاجة الملحة لبذل الجهود الممكنة لمواجهة التحدي اللغوي المتمثل في طغيان اللغة الأجنبية على اللغة العربية في المؤسسات العلمية والتعليمية والإعلامية والتجارية، والتأكيد على أن قضايا النهوض والتنمية في العالم العربي –كما هو الحال في كل بلاد العالم– تتطلب استخدام اللغة القومية بوصفها الأداة الأساسية في بناء الهوية، ووسيلة التواصل والتفاعل بين أبناء الأمة، والإبداع في النهوض بواقعها وحل مشكلاتها. أما اللغات الأجنبية وأهميتها في التفاعل مع الثقافات والحضارات الأخرى فلا بد أن يأخذ موضوعها موقعه المناسب دون أن يكون ذلك على حساب اللغة الأم. واستهدف المؤتمر أيضاً رصد نتائج التعليم باللغة العربية واللغات الأخرى، وتجارب الترجمة في العالم العربي والبلدان الأخرى.

وهذا المؤتمر هو المؤتمر السنوي الثالث عشر لتعريب العلوم للجمعية المصرية لتعريب العلوم، وآثرت عقد بالتعاون مع مركز الدراسات المعرفية لاهتمامهما المشترك بقضية تعريب العلوم. وقد عقد بدار الضيافة بجامعة عين شمس، وحضره حوالي مائة ما بين مشارك بورقة وحضور من الباحثين والعلماء وأساتذة الجامعات من مصر والسودان والأردن والجزائر والمغرب والكويت وسلطنة عُمان. وقد عرضت فيه ستا وعشرون ورقة بحثية، في ثماني جلسات عمل، إضافة إلى الجلسة الافتتاحية ومحاضرة المؤتمر وندوة المائدة المستديرة والجلسة الختامية.

* المدير التنفيذي لمركز الدراسات المعرفية بالقاهرة، epistem@yahoo.com

تحدث في الجلسة الافتتاحية كل من: الأستاذ الدكتور/ عبد الحافظ حلمي، رئيس الجمعية المصرية لتعريب العلوم، الأستاذ الدكتور/ عبد الحميد أبو سليمان – رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي، والأستاذ الدكتور/ كمال بشر ، ونائب رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة، والأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن النقيب – المستشار التربوي لمركز الدراسات المعرفية، وقد أكد المتحدثون موقع قضايا الترجمة والتعريب من جهود النهوض الحضاري للأمة، والاهتمام الكبير الذي يلزم أن تلقاه هذه القضايا للإسهام في بناء قاعدة علمية ونظام تعليمي على أساس من مفاهيمنا وعقائدنا.

قدم إبراهيم عوض (من قسم اللغة العربية، جامعة عين شمس بالقاهرة) في ورقته "مقدمة في فقه اللغة العربية للويس عوض: أخطاء علمية ومنهجية" عرضاً لكتاب لويس عوض "مقدمة في فقه اللغة العربية" موضحًا تشكيك لويس في أصل اللغة العربية، وأصالتها والزعم بأنها مستوحاة من لغات شتى، وامتدت مزاعمه إلى القرآن الكريم بقوله أن كلمة "الصمد" معناها "الثلاثة" ناسفًا بذلك غاية نزول السورة. وقد فنّد الباحث عيوب هذا المنهج والأخطاء العلمية والمنهجية والمعلوماتية التي ارتكبها لويس عوض في كتابه.

ولأهمية دور الإنترنت في حياتنا المعاصرة اقترح أحمد بريسول (معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، جامعة محمد الخامس، الرباط) منهجية لبناء معجم مصطلحات الإنترنت والمعلومات، وكذلك مجموعة من التعاريف لبعض هذه المصطلحات وذلك في ورقته "بناء معجم الإنترنت والمعلومات".

وقدم أحمد عبد الله وعبد العظيم بابكر وكلاهما من إدارة التعريب والتأليف والنشر، جامعة الجزيرة، واد مدني، السودان، ورقة مشتركة بعنوان"تجربة عملية لحركة ترجمة وتأليف الكتب العلمية في السودان"، أشارت إلى بعض أسباب إهمال حركة الترجمة والتأليف بالعربية.

وقد عرض الحواس مسعودي (قسم اللغة العربية بجامعة السلطان قابوس في مسقط) في ورقته: "سياسة الاتحاد الأوروبي في تعليم اللغات الأجنبية وتعلمها" التجربة

الأوروبية في تعليم اللغات الأجنبية وتعلمها فهي -في رأي الكثيرين- نموذجًا تطمح الكثير من التكتلات العمل به، ويمكن أن تستفيد جامعة الدول العربية من هذا النموذج في تعلم اللغة العربية في البلاد العربية.

وفي بحثه: "بعض الخبرات والتجارب في مجال تعريب العلوم" عرض السيد إسماعيل غمري (قسم أصول التربية بجامعة الأزهر) لتجربة سوريا في تعريب العلوم، وأثنى على التجربة، وبالرغم من وجود بعض وجوه القصور فثمة شواهد تؤكد نجاح الأطباء السوريين في سوريا وخارجها. وقد استفادت السودان من تلك التجربة في تعريب التعليم الجامعي لديها، إلا أن الحالة المصرية تستعصي على ذلك حتى الآن لكثير من المعوقات الاقتصادية والتعليمية.

وحول مخاطر تعلم اللغة الأجنبية على اللغة العربية في مرحلة الطفولة، تحدثت أميمة منير (من المركز القومي للبحوث التربوية بالقاهرة) شارحة تأثير اللغة الأجنبية على ثقافة الطفل المتلقي، وتشكيل آليات التفكير لديه. فاللغة تمثل أقوى رابطة بين أعضاء المجتمع الواحد، ومن مخاطرها أيضًا تأثير المستوى اللغوي والثقافي على المستوى الخلقي والسلوكي.

وعرض بول دنيق (من جامعة جوبا، في جنوب السودان) لتجربة التعريب في جامعات جنوب السودان، فبين تجربة جامعة جوبا بدأت بتعريب المواد الأساسية في الفصول الدنيا من المرحلة الأساسية، ولكنها تراجعت بعد ذلك وانتهجت الازدواجية اللغوية. ولكن اتفاقية سلام نيفاشا (2005م) ألقت بظلالها على سير التعريب إذا عملت على فرض الإنجليزية في الجنوب مما سيكون له تأثير سلبي مباشر على التعريب في الجامعات الجنوبية في السودان.

ويحاول خالد الأشهب (معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، جامعة محمد الخامس، الرباط) في ورقته: "استراتيجيات لترجمة المصطلحات الاستعارية لمجال الإنترنت" الاعتبار بدور الاستعارة في تشكيل المصطلح العلمي في اللغة العربية، وحاول تقديم اقتراحات تطبيقية لترجمة المصطلحات الاستعارية للغة أجنبية (الإنجليزية) إلى اللغة العربية.

وتـــذكيرًا بالماضي الجميل عرضت سرى سبع العيش (طبيبة عيون وعضو مجمع اللغـــة العربية الأردني، وعضو جمعية تعريب العلوم الطبية، عمان، الأردن) في ورقتها "دور التأليف والترجمة في التراث العلمي العربي" مكانة اللغة العربية في نقل شتى العلوم الطبـــية والهندســـية والفلكية إلى جميع أنحاء العالم، وقد تناولت الباحثة في بحثها بعض مكـــنونات اللغة العربية في طب العين في الزمن العربي الإسلامي. واستعراض المؤلفات الطبية العينية في كل من العراق وفارس والأندلس.

واســـتعرض عـــبد العزيز عوض الله (قسم اللغة التركية وآدابها، كلية الدراسات الإنـــسانية، جامعـــة الأزهر، القاهرة)، "مساهمة المؤسسات المدنية في ترجمة وتعريب العلـــوم: تركيا كدراسة حالة". منذ دخول الإسلام إلى تركيا وفي عهد الخلافة، ثم في ظـــل قـــيام الجمهورية. وأشار إلى دور الوقفيات التركية في الحفاظ على تعليم اللغة العربية في تركيا.

وفي بحث معنون بـــ "تجارب حديثة لتعريب العلوم: حالة السودان" استعرض عبد العظـــيم بابكـــر وأحمد عبد الله محمداني وكلاهما من إدارة التعريب والتأليف والنشر، جامعـــة الجزيرة، في السودان، في ورقة مشتركة الخطوات التي تلت القرار السيادي في السودان عام 1990 بتعريب المناهج في الجامعات والمعاهد العليا السودانية واعتماد اللغة العـــربية لغـــة تدريس بها. ثم استعرض المشاكل التي جابهت مسيرة تعريب المناهج في العديد من الجامعات السودانية.

وقـــد تناول عبد الغني عبود (قسم التربية المقارنة والإدارة التعليمية، بجامعة عين شمس) التجربة الإسلامية والأوروبية بعد الإصلاح الديني، والتجربة الأمريكية في ترجمة العلـــوم،. ولاحظ أن كل التجارب تتفق على اعتبار الترجمة إلى اللغة القومية ضرورة لتحقيق هدف الأمة في تحريك ثقافتها نحو التعليم والبحث العلمي والنشاط المجتمعي.

وحـــذر عـــبد المقصود حجو (من الهيئة القومية لمترو الأنفاق، القاهرة) في بحثه: "اللغـــة العربية ...وصراع الثقافات الوافدة" من تأثير تلك الثقافات على هوية الأمة، فالـــثقافة العربية تمثل الروح من الجسد، وتحاول الثقافات الوافدة، تغييرها وتهميشها.

وبين أن عدم تدريس اللغة العربية للطفل في باكورة حياته يجعله مشوش العقل والوجدان.

وقد عرض مهندس عبد المنعم حسين الغروري ( من قطاع الأعمال الحرة، القاهرة) في بحث: "العربية لغة المعيار والوصف" تجربة الحضارة الإسلامية في علوم اللغة العربية، ووضح كيف وضع علماء العربية المبادئ الأساسية في تعليم الصيغ.

اللغة قدر الإنسان، ولغة الإنسان هي عالمه، فهي ولاء وانتماء، وثقافة وهوية. وهكذا بدأ علي أحمد مدكور (معهد الدراسات التربوية وكلية دار العلوم ، بجامعة القاهرة) ورقته: "اللغة العربية وتعريب العلوم: العلاقة والتأثير المتبادل" وأكد على أن لتعريب العلوم مقاصد كثيرة منها ما يتصل بالتنمية الإنسانية الشاملة للأمة، ومنها ما يتصل بالأمن الثقافي والاقتصادي ...الخ

ويؤكد عمر السيد الطيب (جامعة الجزيرة، واد مدني، السودان) على أهمية اللغة في حياة الشعوب وأثرها في تقدم الأمم وازدهارها في بحثه: "ضرورة تدريس العلوم في الجامعات والمعاهد العليا باللغة العربية" وأجابت الورقة على كثير من التساؤلات التي أثيرت حول التعريب وصلاحية اللغة العربية لتدريس العلوم بها.

وبين غازي عثمانين (كلية المحروقات والكيمياء، جامعة محمد أبو قرة، بومدراس، الجزائر) في بحثه: "التعريب والبحث العلمي: الجزائر كدارسة حالة" أن وجه القصور في عملية استعمال اللغة العربية وتعميمها ليس في قلة القرارات أو كثرتها، بقدر ما ينحصر في غياب الإرادة العامة والنيات الخالصة في تطبيق هذه القرارات.

وتناول محمد حمدي الشيخ (قسم هندسة النظم والحاسبات، بجامعة الأزهر) في ورقته: "آلة الأطفال ولغتهم" الفكرة الرئيسة لآلة الأطفال ومواصفاتها والبرمجيات المستخدمة معها، والجهود المبذولة لإنتاجها واقتصاديات إنتاجها والجهات التي تمولها، ويعرض أيضًا جزء خاص بلغة الأطفال مفتوحة المصدر باللغة العربية ويحتوي على بيان بكلماتها وعمل مقارنة مع مثيلاتها باللغة الإنجليزية.

وبين محمد رفعت على الحفني (الشركة العربية لتقنية المعلومات، القاهرة) في ورقته: "ترجمة الكتب العلمية وتقنية المعلومات" الشروط اللازم توافرها في كل من المعرب والمترجم، وبين أهمية الحاسب الآلي في مجال معاونة الترجمة والتعريب، كما يعرض البحث نماذج من القواميس العلمية المتخصصة في مجال العلوم الإنسانية، ونماذج من الكتب المترجمة باستخدام هذه القواميس.

وتناقش ورقة محمد عبد الفتاح (كلية الهندسة، جامعة أسيوط) "التعريب المشكلة والحل" توصيف الوضع القائم ومضادات التعريب وسبل الحل في إطار التعاون العربي وبناء المكتبة العربية في المجالات والتخصصات المختلفة، وقيام مجمع اللغة العربية بمهامه وتعزيز صلاحيته، وتعريب التعليم في كافة مراحله.

وتعرض ورقة محمد عبد الله الشامي من قطاع الاستشارات الهندسية بالقاهرة "حول سياسة عربية موحدة للترجمة والتعريب والتأليف" الأفكار الأساسية حول الدعوة إلى مشروع عربي موحد للترجمة والتعريب يطلق عليه مثلاً: "مشروع الخليفة المأمون" باعتباره الرجل الذي قدر عمل المترجمين تقديرًا كبيرًا، وتقترح الورقة أيضًا نمطاً موحداً للمشروع.

وأشار محمد أبو ليلة (قسم اللغة الإنجليزية، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، القاهرة) في بحثه: "اللغة العربية وتعريب العلوم بين الواقع والمأمول" إلى أننا يجب ألا نعزل تعريب العلوم عن الأوضاع السياسية للبلدان العربية وبالذات في ظل الهيمنة الغربية، وأكد أن اللغة العربية يمكنها أن تتسع لكل ما يصدر عن العقل البشري من علوم ومعارف وآداب.

وربط محمد يونس الحملاوي (قسم هندسة النظم والحاسبات، كلية الهندسة، جامعة الأزهر، والأمين العام للجمعية المصرية لتعريب العلوم) في بحثه: "المردود التنموي للغة التعليم" ربطًا جميلاً بين استخدام اللغة الأم والتنمية، فاليابان قد حققت وضعها الحالي من خلال استخدامها للغة الأم، ونحن تخلفنا لحالة الخلط بين اللغة الأم واللغة الوافدة فلم نبدع وبالتالي تخلفنا في التنمية.

وربـــط مـــسلم المعني (قسم اللغة الإنجليزية، جامعة السلطان قابوس، مسقط) في بحـــثه: "واقع وأثر تعريب العلوم والبحث العلمي في العالم العربي" بين نجاح التعريب وتوافـــر البنـــية التحتية والتقدم الصناعي والعلمي بالإضافة إلى دعم هذه البيئة بحركة ترجمة واسعة النطاق.

ودرســـت وفاء كامل (قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة) في ورقتها: "ظاهرة تغريب الأسماء التجارية في بعض عواصم المشرق العربي" استخدام ألفـــاظ أجنبـــية لمحلات تجارية مما لها أثر خطير على لغتنا العربية، وقد قامت بدراسة ميدانـــية لهذه الظاهرة في كل من: دمشق وبيروت والرياض وعمان ومسقط والمنامة وتوضيح مدى انتشار الظاهرة بالأنشطة التجارية المختلفة بالعواصم المدروسة.

ويـــرى يعقوب الحراج (مركز تعريب العلوم –الكويت) في ورقته: "تجربة مركز تعريب العلوم الحديثة في الترجمة العلمية وتعريب العلوم: المعوقات والحلول" انتقد فيها بعض ممارسات التعريب وقدم اقتراحات بخصوص تطوير علمية التعريب على المستوى القطري والقومي.

وفي جلسة المائدة المستديرة تحدث أ.عبد الحميد أبو سليمان (رئيس المعهد العالمي للفكـــر الإســـلامي) فأكد أن العالم الإسلامي غير العربي يعشق العربية ويسميها لغة القرآن، أما الترجمة فهي قضية إستراتيجية في كل المجالات وبالذات الترجمة العلمية التي توفـــر التواصـــل مـــع الثقافة العالمية. وأكد أهمية ترجمة الدوريات العلمية مع مراعاة منظومات الأمة الفكرية الثقافية والحضارية. وأكد أن قضية الترجمة من أخطر القضايا في الـــوقت المعاصر، وهي مؤشر على مدى تقدمنا أو تخلفنا، ولاحظ أن جُلّ الترجمة هـــي عن للروايات والقصص دون المواد العلمية التي تساهم في تقدم الأمة. واقترح أن تقـــوم المؤســـسات الأهلـــية والأوقاف بإنشاء مؤسسات للترجمة العلمية، تهدف إلى التكوين الحضاري لأبناء الأمة للإسهام في إنقاذ البشرية.

أما فتحي ملكاوي (المدير التنفيذي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي)، فقد تحدث في نفـــس الجلـــسة عن ثلاث نقاط الأولى: أن السمة الأساسية للتعريب كانت ترجمة

الألفـــاظ والمـــصطلحات دون ترجمة المضمون الذي يكوّن عقلية الإنسان ونفسيته، فعـــندما يكون محور التعريب والترجمة هو الإنسان، ويصبح تعريب الإنسان وأسلمته، لـــيكون انـــتماؤه وولاؤه لأمـــته، يستطيع هذا الإنسان أن يسهم بدوره في النهوض الحضاري للأمة. النقطة الثانية: أننا انصرفنا إلى ترجمة الألفاظ والمصطلحات في العلوم الطبـــية والكمبيوتـــر والعلوم الطبيعية، أكثر بكثير من عنايتنا بالتعريب في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، مع أنها مواد بناء الأمة. ثم عقد مقارنة بين عدد مرات حضور المـــصطلح العـــربي في شبكة الإنترنت بالمقارنة مع المصطلح الإنجليزي لبيان خطورة الغياب العربي عن الساحة الدولية. أما النقطة الأخيرة: فهي رجاء وطموح للمؤتمرات التالية أن تخصص جميع جلسات المؤتمر أو يوم واحد على الأقل لموضوع واحد بهدف الـــسعي لـــتقديم إنجاز في ذلك الموضوع يتم التحضير والتخطيط لتحقيقه على مدى عامين.

وقـــد انتهى المؤتمر إلى عدد من التوصيات أهمها: التأكيد على أن تدريس العلوم باللغـــة العربية عنصر جوهري لمنظومة التنمية البشرية، وخطوة أساسية لتأصيل العلم والأســـلوب العلمـــي لدى أفراد الأمة. ومن ثم فإن المشاركين يناشدون جميع رؤساء الجامعـــات في العالم العربي تعريب التعليم الجامعي استناداً إلى القوانين التي صدرت في ذلك الصدد، كما أكّد المشاركون أن ترجمة الدوريات العلمية وإتاحتها لكافة الباحثين والعلماء والمفكرين، أمر على غاية الأهمية لتحقيق النمو والتقدم، وأن هذه المهمة يمكن أن تقـــوم بهـــا مؤســـسات أهلية ووقفية. ومع الضرورة الملحة للتعريب والترجمة فإن المـــشاركين يـــرون ضـــرورة تيسير تعلم اللغة العربية في جميع المستويات بما في ذلك المـــراحل المبكـــرة مـــن التنـــشئة الأسرية والتعليم الابتدائي، مما يحتم تأهيل الوالدين وتمكينهما من الإسهام الفعال في هذه المهمة.